



قصص

الأنبياء

محمد

(صلى الله عليه وسلم) (40)

عام الوفود

بقلم: أ. عبد الحميد عبد القصور

رسوم: أ. عبد الشافي سيد

إشراف: أ. حمدي مصطفى





سُمِّيَتِ السَّنَةُ الْعَاشِرَةُ مِنَ الْهَجْرَةِ بِاسْمِ (عَامِ
الْوُفُودِ) لِأَنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
لِتُعْلَنَ إِسْلَامُ أَقْوَامِهَا مِنَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ ، بَعْدَ أَنْ فَتَحَ
اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ (مَكَّةَ) وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا ..

فَقَدْ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفَدَّ عَظِيمٌ مِنْ (بَنِي تَمِيمٍ) ،
وَقَالُوا :

— يَا مُحَمَّدُ ، جِئْنَاكَ نَفَاخِرُكَ ، فَأُذِنْ لَشَاعِرِنَا
وَخَطِيبِنَا ..

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- « قَدْ أَذَنْتُ لَخَطِيبِكُمْ ، فَلْيَقُمْ » ..

فَقَامَ (عَطَّارِدُ بْنُ حَاجِبٍ) ، وَقَالَ :

- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْنَا الْمَنُّ وَالْفَضْلُ ، وَهُوَ

أَهْلُهُ ، الَّذِي جَعَلَنَا مُلُوكًا ، وَوَهَبَ لَنَا أَمْوَالًا ،

وَجَعَلَنَا أَعَزَّ أَهْلِ الْمَشْرِقِ ، وَأَكْثَرَهُ عِدْدًا إلخ ..

وَأَخَذَ (عَطَّارِدُ) يُفَاخِرُ بِقَوْمِهِ ، حَتَّى انْتَهَى مِنْ

كَلَامِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لـ (ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ)

الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- « قُمْ فَأَجِبْهُ » .. أَيْ رُدَّ عَلَيْهِ ..

فَقَامَ (ثَابِتٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ :

- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ خَلَقَهُ ،

قَضَى فِيهِنَّ أَمْرَهُ ، وَوَسَّعَ كُرْسِيَهُ عِلْمَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ

شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ .. ثُمَّ كَانَ مِنْ فَضْلِهِ أَنْ جَعَلَنَا

مُلُوكًا ، وَاصْطَفَى مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ رَسُولًا ، أَكْرَمَهُ

نَسَبًا ، وَأَصْدَقَهُ حَدِيثًا ، وَأَفْضَلَهُ حَسَبًا ،

فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ ، وَائْتَمَنَهُ عَلَى خَلْقِهِ ،
فَكَانَ خَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْعَالَمِينَ .. ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى
الْإِيمَانِ ، فَأَمَنَ بِهِ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوِي رَحْمِهِ ،
أَكْرَمُ النَّاسِ أَحْسَابًا ، وَأَحْسَنُ النَّاسِ وَجُوهًا ، وَخَيْرُ
النَّاسِ فِعَالًا .. ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ الْخَلْقِ اسْتِجَابَةً - إِذْ
دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - نَحْنُ ، فَنَحْنُ الْأَنْصَارُ ، أَنْصَارُ
اللَّهِ وَوُزَرَاءُ رَسُولِهِ ، نُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ، فَمَنْ آمَنَ مَنَعَ مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَمَنْ كَفَرَ
جَاهَدْنَاهُ فِي اللَّهِ أَبَدًا ، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا ..

فَأَسْلَمَ وَفَدُ (بَنِي تَمِيمٍ) وَأَحْسَنَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ
وَحَمَلَهُمْ بِالْهَدَايَا ، وَعَادُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَأَسْلَمُوا ..
وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفَدُ (بَنِي عَامِرٍ) وَفِيهِمْ
(عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ) وَكَانَ يُرِيدُ الْغَدْرَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ،
فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ :

- يَا عَامِرُ ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا فَأَسْلَمْ ..

فَقَالَ (عَامِرُ) وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عِدَاوَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ :

لَقَدْ آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَّا أَكْفُ عَنْ عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ ،
حَتَّى تَتَبَعَنِي الْعَرَبُ ، فَكَيْفَ أَتَبِعُ مُحَمَّدًا ؟ !
ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ مَعَهُ يَدْعَى (أُرَيْدُ بْنُ قَيْسٍ) :
- إِذَا دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَسَوْفَ أَشْغَلُهُ عَنْكَ فَاقْتُلْهُ
بِالسَّيْفِ ..

فَلَمَّا دَخَلَ الْوَفْدُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، طَلَبَ (عَامِرٌ) مِنَ
النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَنْفَرِدَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ :
- « لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ » ..
وَأَخَذَ (عَامِرٌ) يَشْغُلُ النَّبِيَّ ﷺ بِالْحَدِيثِ إِلَيْهِ ،



وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى (أَرَبْدَ) حَتَّى يَنْقُضَ عَلَيْهِ
بِالسَّيْفِ ، كَمَا أَمَرَهُ ، وَلَكِنْ (أَرَبْدَ) لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا
مِنْ ذَلِكَ ، وَلَمَّا رَفَضَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْفَرِدَ بِهِ
(عَامِرٌ) ، قَالَ (عَامِرٌ) مُهْدِدًا :

— لَأَمْلَأَنَّ عَلَيْكَ الْأَرْضَ خِيَلًا وَرِجَالًا ..

فَلَمَّا انْصَرَفَ (عَامِرٌ) وَلَمْ يُؤْمِنْ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

— « اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرَ بْنِ الطُّفَيْلِ وَاهْدِ قَوْمَهُ » ..

وَلَمَّا خَرَجَ (عَامِرٌ) مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ ،
قَالَ لـ (أَرَبْدَ) :

— لِمَاذَا لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ؟ ! لِمَاذَا لَمْ تَقْتُلْ
مُحَمَّدًا ؟ !

فَقَالَ (أَرَبْدَ) :

— لَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ ، فَرَأَيْتُكَ تَقِفُ بَيْنِي
وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى لَمْ أَرِ غَيْرَكَ ، فَهَلْ كُنْتُ أَضْرِبُكَ
أَنْتَ بِالسَّيْفِ ؟ !

وَخَرَجَ الْوَفْدُ عَائِدًا إِلَى بِلَادِهِ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ

عَلَى (عَامِرٍ) الطَّاعُونَ فَقَتَلَهُ ..

وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفَدَّ مِنْ قَبِيلَةِ (بَنِي سَعْدِ بْنِ
بَكْرٍ) بِقِيَادَةِ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُدْعَى (ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ) ،
وَقَالَ (ضِمَامُ) :

- أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ ، هَلِ اللَّهُ بَعَثَكَ إِلَيْنَا رَسُولًا ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- « نَعَمْ » ..

فَقَالَ (ضِمَامُ) :

- هَلِ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ

وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ نَتْرُكَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- « نَعَمْ » ..

فَقَالَ (ضِمَامُ) :

- هَلِ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

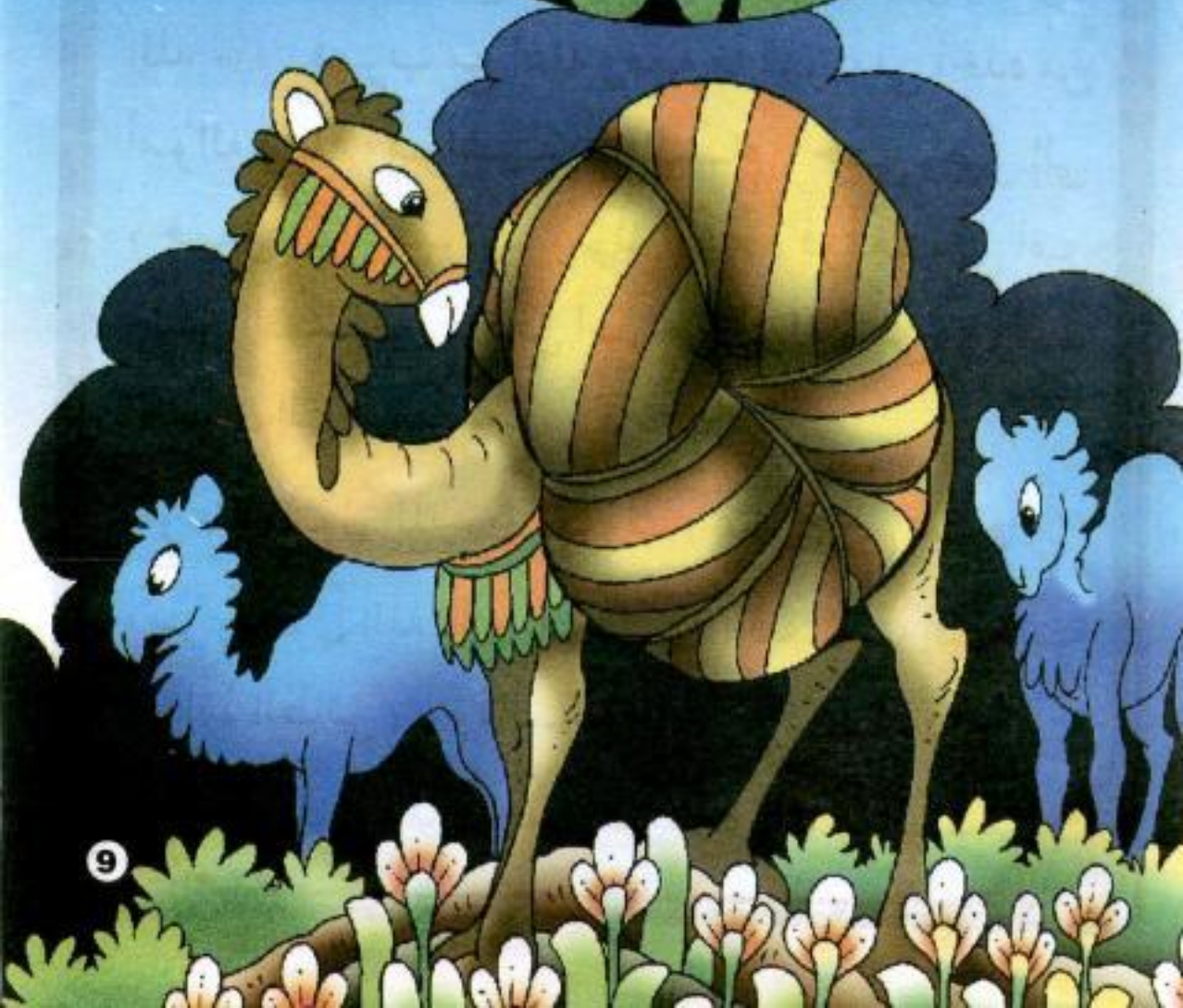
- « نَعَمْ » ..

وَأَخَذَ (ضِمَامُ) يَذْكُرُ لِلرَّسُولِ ﷺ فَرَائِضَ
الْإِسْلَامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً ، فَذَكَرَ الزَّكَاةَ وَالصِّيَامَ
وَالْحَجَّ ، حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا ، فَقَالَ :
- فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ ، وَسَأُودِي هَذِهِ الْفَرَائِضَ ، وَأَجْتَنِبُ
مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ، ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ ..
وَانْصَرَفَ (ضِمَامُ) عَائِدًا إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ :

- « إِنْ صَدَقَ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ..

فَلَمَّا وَصَلَ (ضِمَامُ) إِلَى قَوْمِهِ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ،
فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ ..
وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفَدُ (عَبْدُ الْقَيْسِ) وَوَفَدُ (بَنِي
حَنِيفَةَ) وَمَعَهُمْ (مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ) وَغَيْرُهُمْ مِنْ
وُفُودِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ ، مُعْلِنِينَ إِسْلَامَهُمْ ، وَلَكِنْ عَدُوُّ
اللَّهِ (مُسَيْلِمَةُ) لَمَّا عَادَ إِلَى قَوْمِهِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ ،
وَادَّعَى النُّبُوَّةَ ..

لله الحمد والمنة الحمد لله الذي هدانا لهذا والذي كنا من قبله فالجاهلون



وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجَالٌ كَثِيرُونَ مِنْ زُعَمَاءِ
الْقَبَائِلِ وَسَادَتِهَا يُعْلِنُونَ إِسْلَامَهُمْ .. وَكَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ
(عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِي) ..

كَانَ (عَدِيُّ) مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ كِرَاهِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَكَانَ زَعِيمًا فِي قَوْمِهِ ، وَكَانَ يَعْتَنِقُ النَّصْرَانِيَّةَ
وَيَرْفُضُ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ سَمِعَ (عَدِيُّ) بِقُدُومِ جَيْشِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ، فَهَرَبَ مَعَ أَهْلِهِ وَمَعَهُ مَا قَدَرَ عَلَى اخْذِهِ مِنْ
أَمْوَالِهِ وَإِبْلِهِ وَمَوَاشِيهِ إِلَى الشَّامِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى
(حِمَصَ) وَاسْتَقَرَّ بِهَا وَتَرَكَ أُخْتَهُ ، فَوَقَعَتْ فِي أُسْرِ
جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ مَنْ أُسِرَ مِنْ قَبِيلَةِ (طِيءَ) وَأَخَذَ
الْأُسْرَى إِلَى الْمَدِينَةِ ..

وَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهُرُوبِ (عَدِيُّ) إِلَى الشَّامِ ..
وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأُسْرَى ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ ابْنَةٌ
(حَاتِمِ الطَّائِي) ، وَقَالَتْ لَهُ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَافِدُ ،

فَأَمَّنْ عَلَى مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ ..

فَقَالَ لَهَا الرَّسُولُ ﷺ :

- « وَمَنْ وَافِدُكَ ؟ » ..

فَقَالَتْ :

- أَخِي (عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ) ..

فَقَالَ ﷺ :

- « الْفَارُّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ » ..

وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَفِي الْيَوْمِ
التَّالِي مَرَّ ﷺ بِالْأَسْرَى ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَمَا قَالَتْ
بِالْأَمْسِ ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَمَا قَالَ بِالْأَمْسِ ..

وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ قَامَتْ ، وَقَالَتْ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَافِدُ ،
فَأَمَّنْ عَلَى مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ ..

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

- « قَدْ فَعَلْتُ فَلَا تَعْجَلِي بِخُرُوجِ ، حَتَّى تَجِدِي

مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يَكُونُ لَكَ ثِقَةً ، حَتَّى يُبَلِّغَكَ إِلَى
بِلَادِكَ ، ثُمَّ آذِنِي ..

وَأَقَامَتْ ابْنَةُ (حَاتِمٍ) بِالْمَدِينَةِ ، حَتَّى وَجَدَتْ رَكْبًا
مُسَافِرًا إِلَى الشَّامِ ، فَطَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهَا إِلَى
أَخِيهَا (عَدِي) بـ (حِمَص) وَذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَقَالَتْ لَهُ :

— يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ وَجَدْتُ مَنْ يَأْخُذُنِي إِلَى أَخِي
بِالشَّامِ ..

فَأَعْطَاهَا النَّبِيُّ ﷺ مَلَابِسَ وَمَالًا وَنَاقَةً تُسَافِرُ بِهَا ،
وَسَافَرَتْ مَعَ الرُّكْبِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى (حِمَص) ..
وَلَمَّا رَأَتْ أَخَاهَا (عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ) ، قَالَتْ :

— أَيُّهَا الْقَاطِعُ الظَّالِمُ ، نَجَوْتُ بِنَفْسِكَ وَأَهْلِكَ
وَتَرَكْتَنِي أَقْعُ أُسِيرَةٍ ، وَلَوْلَا أَنْ مَنْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مَا نَجَوْتُ أَبَدًا ..

فَاعْتَذَرَ لَهَا (عَدِيٌّ) عَمَّا بَدَرَ مِنْهُ ، وَقَالَ لَهَا :

— مَاذَا تَرَيْنَ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ ؟

فَقَالَتْ لَهُ :

— أَرَى فِيهِ كُلَّ خَيْرٍ .. مِنْ رَأْيِي أَنْ تَلْحَقَ بِهِ سَرِيعًا ،
فَإِنْ يَكُنْ هَذَا الرَّجُلُ نَبِيًّا ، فَلِلْسَّابِقِ إِلَيْهِ فَضْلُهُ ، وَإِنْ
يَكُنْ مَلِكًا ، فَلَنْ تَذِلَّ فِي عِزِّهِ ..

فَقَالَ لَهَا (عَدِي) :

— هَذَا هُوَ الرَّأْيُ الصَّوَابُ ..



وَسَافَرَ (عَدِيٌّ) مِنَ الشَّامِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى
الْمَدِينَةِ ، وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ جَالِسٌ
فِي مَسْجِدِهِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَسَأَلَهُ الرَّسُولُ ﷺ ،
قَائِلًا : لِمَ يَا رَجُلًا ، لَبِيتَ بِاللَّهِ رَجُلًا ؟

- « مَنْ الرَّجُلُ ؟ » ..

فَقَالَ (عَدِيٌّ) :

- عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ ..

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لِيَدْخُلَ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ ، فَقَابَلَتْهُ
امْرَأَةٌ عَجُوزٌ ضَعِيفَةٌ ، وَعَرْضَتْ عَلَيْهِ حَاجَتَهَا ،
فَوَقَفَ الرَّسُولُ ﷺ طَوِيلًا ، حَتَّى أَزَالَ سَبَبَ شَكْوَاهَا ،
وَقَضَى لَهَا حَاجَتَهَا ، فَقَالَ (عَدِيٌّ) فِي تَعْجُبٍ مِنْ
تَوَاضُعِ الرَّسُولِ ﷺ :

- وَاللَّهِ لَيْسَ هَذَا بِمَلِكٍ ..

وَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَهُ أَخَذَ وَسَادَةً مِنْ
جِلْدٍ مَحْشُوءَةٍ لَيْفًا وَقَدَّمَهَا إِلَى (عَدِيٍّ) ، قَائِلًا :

- « اجْلِسْ عَلَى هَذِهِ » ..

فَقَالَ (عَدِي) :

— بَلْ أَنْتَ تَجْلِسُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ..

فَأَصَرَ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَجْلِسَ (عَدِي) عَلَى
الْوَسَادَةِ ، وَجَلَسَ هُوَ عَلَى الْأَرْضِ .. فَقَالَ (عَدِي)
فِي نَفْسِهِ مُتَعَجِّبًا مِنْ تَوَاضُعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

— وَاللَّهِ لَيْسَ هَذَا بِمَلِكٍ .. هَذَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ..

وَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَائِلًا :

— « لَعَلَّكَ يَا عَدِي ، إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِي هَذَا

الدِّينِ مَا تَرَى مِنْ حَاجَتِهِمْ — يَقْصِدُ فَقْرَ الْمُسْلِمِينَ —

وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ

عَدُوِّهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدِهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ

الْمَرْأَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ ، عَلَى بَعِيرِهَا حَتَّى تَزُورَ

هَذَا الْبَيْتَ لَا تَخَافُ .. وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ

دُخُولِ فِيهِ أَنَّكَ تَرَى الْمَلِكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ ..

وَأَيُّمُ اللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ

أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ » ..

فَقَالَ (عَدِيٌّ) مُعَلِّناً إِسْلَامَهُ :

— أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ..

وَأَقْبَلْتُ الْوُفُودَ وَالْقَبَائِلَ وَالْأَشْخَاصَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
تَبَايَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإبداع : ٢٠٠٤ / ٣٣٧٩

الترقيم الدولي : ٤ - ٥٥ - ٣٧٨ - ٩٧٧

فصل الأنبياء

• الكتاب التالي •

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(٤١) إلى الرفيق الأعلى

• احرص على اقتنائه •